أقوال للعلماء في العروض ومكانته

ونقل عن قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة "مراحل تدريس العروض، بأن تبدأ بالتعريف به كعلم أو فن، وعلاقته بالموسيقى حسب مبادئ الخليل بن أحمد واضع هذه المبادئ، ثم يأتي دور الكتابة العروضية، ثم الحديث على المصطلحات العروضية، المتعلقة ببيت الشعر، والصدر والعجز، والمقاطع العروضية، مثل الأسباب و الأوتاد ، والفواصل ، أو المصطلحات المتعلقة بالعلل الخاصة بالتغيرات التي تطرأ على تفاعيل العروض ، أو الضرب ، أو الحشو .

وتنتهي الورقة بعدد من المقترحات حول تدريس مادة العروض أهمها، أن يعامل هذا العلم على أنه مستقل، ولا يربط بأيٍّ من فنون العربية الأخرى أو علومها"[1].

أهمية علم العروض:

تحدث ابن الأثير عن أهمية علم العروض وجعله الثامن في الترتيب من حيث الأهمية بين علوم العربية، في قوله: " النوع الثامن وهو مختص بالناظم دون الناثر وذلك علم العروض والقوافي الذي يقام به ميزان الشعر"[2].

وقد كان الناس يقتبسون من مصطلحات العروض ويوظفونها في أشعارهم، كقول بعضهم[3]:

وبقلبي من الجفاء مديـــد ... وبسيـــط ووافـر وطـويـل

لم أكن عالما بذاك إلى أن ... قطع القلب بالفراق الخليل

وقال ابن فارس مشيدا بأهمية هذا العلم:" ومن علم العروض الذي يربي بحسنه ودقته واستقامته على كل ما يبجح به الناسبون أنفسهم إلى التي يقال لها: الفلسفة. ولكل زمان علم، وأشرف العلوم علم زماننا هذا والحمد لله."[4]

وقال ابن سنان:" فلولا علم العروض لم يفرق بين ما يجوز من ذلك وبين ما لا يجوز"[5].

---

[1] – مجلة المجمع، عدد75، ص28.

[2] – المثل السائر، 29/1.

[3] – خزانة الأدب، 477/2.

[4] – الصاحبي، ص39؛ والمزهر، 58/1.

[5] – سر الفصاحة، ص289.

صعوبة علم العروض:

وقد كان أراده الأصمعيّ أن يعلِّمه العرُوض فتعذَّر ذلك على الأصمعيّ وبَعُد عنه؛ فيئس الخليل منه فقال له يوما يا أبا سعيد كيف تقطِّع قول الشاعر

إذا لم تستطع شيئا فدَعْه وجاوِزه إلى ما تستطيع

قال فعلِم الأصمعيّ أن الخليل قد تأذَّى ببعده عن علم العَرُوض فلم يعاوده فيه

ومن تسهيله: " وعلى تسهيل علم العروض بأخذ الأصول ونبذ الفضول، وعلى فوائد اللغة باصطفاء أطربها لفظا وأرخمها جرسا"[6].

وقيل في الخليل :

الخَلِيْلُ بنُ أَحْمَدَ الفَرَاهِيْدِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ *

الإِمَامُ، صَاحِبُ العَرَبِيَّةِ، وَمُنْشِئُ عِلْمِ العَرُوضِ، البَصْرِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ... أَخَذَ عَنْهُ: سِيْبَوَيْه النَّحْوَ، وَالنَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ، وَهَارُوْنُ بنُ مُوْسَى النَّحْوِيُّ، وَوَهْبُ بنُ جَرِيْرٍ، وَالأَصْمَعِيُّ، وَآخَرُوْنَ.

وَكَانَ رَأْساً فِي لِسَانِ العَرَبِ، دَيِّناً، وَرِعاً، قَانِعاً، مُتَوَاضِعاً، كَبِيْرَ الشَّأْنِ.

يُقَالُ: إِنَّهُ دَعَا اللهَ أَنْ يَرْزُقَه عِلْماً لاَ يُسبَقُ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَهُ بِالعَرُوضِ، وَلَهُ كِتَابُ (العَيْنِ) فِي اللُّغَةِ".[7]

وقيل:" وهو الذي استنبط علم العروض، وحصر أقسامه في خمس دوائر، واستخرج منها خمسة عشر بحرا، ثم زاد فيه الأخفش بحرا سماه الخبب"[8].

---

[6] – اللباب، ص9.

[7] – سير أعلام النبلاء، 430/7.

[8] – قلادة النحو، 239/2.

"وهو أستاذ النحو والغريب ، وقد اخترع علم العروض من غير مثال تقدمه ، وعنه أخذ سيبويه ، وسعيد بن مسعدة ، وأئمة البصريين ، وكان أوسع الناس فِطنَةً ، وألطفهم ذهناً"[9]. وهو "أول من وضع علم العروض وفتحه للناس"[10].

والخليل بن أحمد الفراهيدي مبتكر أول معجم في العربية وواضع علم العروض توفي 170 هـ[11]

وقال التنوخي:" واخترع علم الْعرُوض، وَمَعْرِفَة أوزان أشعار الْعَرَب.

وَيُقَال أَيْضا: إِنَّه نظر فِي علم النُّجُوم، وفهمه، فَلم يحمده"[12].

"حكي أن الخليل بن أحمد مع تقدمه في اللغة ومهارته في العربية واختراعه علم العروض الذي هو ميزان شعر العرب لم يكن يتهيأ له تأليف الألفاظ السهلة لديه الحاصلة المعاني في نفسه على صورة النظم إلا بصعوبة ومشقة وكان إذا سئل عن سبب إعراضه عن نظم الشعر يقول يأباني جيده وآبى رديئه"[13].

ومما ألف في علم العروض: من الكتب المختصرة فيه عروض ابن مالك ولابن الحاجب فيه لامية كافية اعتنى الناس بشرحها... وللساوي لامية ضاهى فيها لامية ابن الحاجب وللإمام القزويني عليها شرح حسن وللأيكي فيه مختصر بديع وللجوهري فيه مختصر ومن المتوسطة فيه عروض ابن القطاع وعروض ابن الخطيب التبريزي ومن المبسوطة كتاب الأمين المحلي وعروض الأستاذ أبي الحسن العروضي المعروف بأستاذ

[9] – خزانة الأدب، 269/2.

[10] – العمدة، 126/1

[11] – الزاهر ، 11/1.

[12] – تاريخ العلماء النحويين، ص124.

[13] – صبح الأعشى، 345/2.

المقتدر...[14] أما علم القوافي من الكتب المختصرة فيها قوافي الأيكي ومن المتوسطة قوافي ابن القطاع ومن المبسوطة قوافي ابن سيده[15].

[14] – صبح الأعشى، 542/1.

[15] – صبح الأعشى، 543/1.